@ 83 @ وأسند الطبري في ذلك عن أبي سعيد الخدري أنه قال اختلف رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف فقال الخدري هو مسجد الرسول وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول ا صلى ا عليه وسلم فسألاه فقال هو مسجدي هذا وفي الآخر خير كثير إلى كثير من الآثار في هذا عن أبي بن كعب وسهل بن سعد . .

قال القاضي أبو محمد ومسجد رسول ا صلى ا عليه وسلم كان في بقعته نخل وقبور مشركين ومربد ليتيمين كانا في حجر أسعد بن زرارة وبناه رسول ا صلى ا عليه وسلم ثلاث مرات الأولى بالسميط وهي لبنة أمام لبنة والثانية بالصعيدة وهي لبنة ونصف في عرض الحائط والثالثة بالأنثى والذكر وهي لبنتان تعرض عليهما لبنتان وكان في طوله سبعون ذراعا وكان عمده النخل وكان عريشا يكف في المطر وعرض على رسول ا صلى ا عليه وسلم بنيانه ورفعه فقال لا بل يكون عريشا كعريش أخي موسى كان إذا قام ضرب رأسه في سقفه . .

وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم ينقل فيه اللبن على صدره ويقال إن أول من وضع في أساسه حجرا رسول ا صلى ا عليه وسلم ثم وضع أبو بكر حجرا ثم وضع عمر حجرا ثم وضع عثمان حجرا ثم رمى الناس بالحجارة فتفاءل بذلك بعض الصحابة في أنها الخلافة فصدق فأله قوله ! 2 2 ! قيل معناه أول يوم وقيل معناه من تأسيس أول يوم وإنما دعا إلى هذا الاختلاف أن من أصول النحويين أن من لا تجر بها الأزمان وإنما تجر الأزمان بمنذ تقول ما رأيته منذ يومين أو سنة أو يوم ولا تقول من شهر ولا من سنة ولا من يوم فإذا وقعت من في الكلام وهي تلي زمنا فيقدر مضمر يليق أن تجره من كقول الشاعر زهير بن أبي سلمى . .

( لمن الديار كقنة الحجر % أقوين من حجج ومن دهر ) . .

ومن شهر رواية قدروه من مر حجج ومن مر دهر ولما كان أول يوم يوما وهو اسم زمان احتاجوا فيه إلى تقدير من تأسيس ويحسن عندي أن يستغنى في هذه الآية عن تقدير وأن تكون من تجر لفظة أول لأنها بمعنى البدأة كأنه قال من مبتدأ الأيام وهي هاهنا تقوم مقام المر في البيت المتقدم وهي كما تقول جئت من قبلك ومن بعدك وأنت لا تدل بهاتين اللفظتين إلا على الزمن وقد حكي لي هذا الذي اخترته عن بعض أئمة النحو ومعنى ! 2 2 ! أي بصلاتك وعبادتك وقرأ جمهور الناس أن تقوم فيه فيه رجال بكسر الهاء وقرأ عبد ا بن زيد أن تقوم فيه فيه بضم الهاء الثانية على الأصل ويحسنه تجنب تكرار لفظ واحد وقال قتادة وغيره الضمير عائد على مسجد الرسول والرجال جماعة الأنصار . .

وروي أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال لهم يا معشر الأنصار إني رأيت ا أثنى عليكم

بالطهور فماذا تفعلون فقالوا يا رسول ا إنا رأينا جيراننا من اليهود يتطهرون بالماء .

.

قال القاضي أبو محمد يريد الإستنجاء بالماء ففعلنا نحن ذلك فلما جاء الإسلام لم ندعه فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم فلا تدعوه أبدا وقال عبد ا بن سلام وغيره ما معناه إن الضمير عائد على مسجد قباء والمراد بنو عمرو بن عوف .